مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(1) - جوان 2017

تمثلات النسوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي- خطاب المرأة المغاربية على موقع فايسبوك-

les attitudes des adolescents envers les méthodes éducatives paternelles (étude de terrain sur un groupe des adolescents lycéen a Ain Beida)

د. عبيدة صبطي/ أ . صابر بقور، جامعة بسكرة، الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/08/23)، تاريخ القبول:(2017/03/11)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة وفهم تمثلات ظاهرة النسوية عبر مواقع التواصل عي وكيف تشتغل في الحيز الجغرافي للمغرب الكبير(الجزائر، المغرب وتونس) ك للكشف على ميكانيزمات هذا الخطاب في السياق الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي و الديني و انعكاساته على ممارسات المرأة المغاربية على موقع فايسبوك.

كلمات المفتاحية: التمثلات،النسوية، خطاب، الفايسبوك، الهوية، القيم،المرأة المغاربية.

Le résumé:

Cette étude a pour but la compréhension des présentations du phénomène féministe au travers les réseaux sociaux ; qui se présente dans le territoire géographique du grand Maghreb, et tous ça pour découvrir les mécanismes et le fonctionnement de ce discours dans le cadre du contexte sociale, économique, politique et culturel et religieux et ses influences (impact) sur les comportements (les habitudes) de la femme maghrébine sur faceboock .

Mots-clés: Représentations, le féminisme, la parole, facebook, l'identité, les valeurs, les femmesdu Maghreb.

مقدمة:

إن الملاحظة المبدئية للعلاقة بين متغيري النسوية و مواقع التواصل الاجتماعي، يفصح عن علاقة بين ثورتين اختلف المؤرخون و الباحثون في مراحلها و توصيفها؛ فإذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي وليدة مرحلة تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و مجتمع المعلومات الذي غير وجه مجتمع الصيد، الزراعة و الصناعة، فإن الحركة النسوية أو الأنثوية هي أيضا ثورة رُقمت مراحها مثنى، ثلاثا و أربع عندما قال "جيل ليبوفوتسكي" بالمرأة الثالثة؛ " تي صنفها المجتمع في القرون الوسطى على أنها مؤبلسة، دونية و تستحق اللعنة و المرأة الثانية التي أشاد بها الرجال و تغنى بمفاتنها، و استمرت هذه الحقبة من بداية النهضة الأوروبية إلى غاية عقد السبعينات من القرن العشرين، أما المرأة الثالثة فهي وليدة العقود الثلاثة لأخيرة و هي التي عملت فيها المرأة بكثافة خارج المنزل و صلت على أرفع الشهادات الجامعية بحت تشارك السلطة، مجالس الإدارة، تساهم في تطوير الاقتصاد و تتعامل مع الرجل بندية"(ليبوفيتسكي،2012، ص ص.8-9). أن المزج بين النسوية كامتداد للمرأة و مواقع التواصل الاجتماعي كامتداد لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال فقد أشارت إليه المنظرة الألمانية "شيري توركل" في نظريتها عن الإعلام الجديد الموسومة بالذات الثانية التي "ليست سوى نمطا ثانيا من الحياة يتقمص فيها الناس ما تسميه "ذاتا ثانية "أو "ذواتا ثانية"، وتشبه توركل ما يحدث أثناء التعاطي مع الميديا الجديدة بسيناريو فيلم يكتبه الجمهور بحيث يسند لنفسه دور الكاتب،المخرج، البطل، الشرير ..بحيث يتقمص كل هذه الأدوار بحرية تامة، وهو أمر لا يمكن أن يحدث ضمن نمط الاتصال اليومي الذي يلعب فيه الفرد دورا محددا (هميسي، 2014، ص ص. 61-86).

و عليه؛ تساعد مواقع التواصل الاجتماعي على امتداد ظاهرة النسوية من خلال التصميم النفسي لهذه المنصات التي توغل في امتداد الحواس و المشاعر على طريقة مارشال ماكلوهان حيث يمتد شعور المرأة بأنوثتها من خلال صور البروفيل التي تعبر عن جسد موازي لرغبة المرأة الآنية، و كذا امتداد لعواطفها عبر المنشورات و شاركات لمختلف النصوص و الصور و الفيديوهات إلى جانب امتداد شعورها بالاضطهاد و الظلم مقارنة بالرجل؛ هذا الشعور ينعكس في امتداد غير متناهي للحالات التعبيرية اللغوية و الميتالغوية الذي ينمي برودة المرأة معرفيا، وجدانيا و سلوكيا باتجاه القيم الأساسية لمجتمعها؛ فالشخص البارد ميزة مستخدم الإنترنت التي تبتلع الجماهير خصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي و في مقدمتها الفايسبوك؛ ذلك أن الامتداد المتسارع لهذه الأفكار والمشاعر والأحاسيس يسبق زمنيا و افتراضيا الواقع الحقيقي للمرأة مما يؤدي إلى إحداث إفراغ و احتراق نفسي يزيد من الشعور بالتهديد، التوتر.

و بالتالي تتحرك ميكانيزمات الدفاع الافتراضية المتمثلة في تأسيس صفحات و مجموعات متخصصة في الدفاع عن القضية النسوية بمختلف توجهاتها و مدارسها التي تنعكس في خطاباتها، إلا أن الرهان يكمن في تمثل الذات الثانية النسوية و المرأة الثالثة المغاربية عبر موقع فايسبوك. وعليه تنطلق الدراسة من إشكال رئيس مفاده: كيف تتمثل الحركة النسوية للمرأة المغاربية على صفحات موقع فايسبوك خطابيا؟

ونحلل هذا الإشكال إلى تساؤلات فرعية :

1. ماهي أسباب تنامي الخطاب النسوي للمرأة المغاربية على صفحات موقع فايسبوك؟
2. ما هي الممارسات الاجتماعية لتمثلات الخطاب النسوي للمرأة المغاربية عبر صفحات موقع فايسبوك؟
3. هي الهوية التي تسعى المرأة المغاربية إلى تمثيلها من خلال خطاب صفحات موقع فايسبوك؟
4. ما هي القيم التي يسعى الخطاب النسوي للمرأة المغاربية إلى غرسها من خلال صفحات موقع فايسبوك؟
5. هي اللغة التي تستعملها المرأة المغاربية لتمثيل خطابها النسوي عبر صفحات موقع فايسبوك؟

و للإجابة على تساؤلاتنا نقترح الافتراضات التالية كأجوبة مؤقتة:

- يعد العنف ضد المرأة (جسديا/ معنويا) سببا لتنامي الخطاب النسوي للمرأة المغاربية على صفحات موقع فايسبوك.
- يعد تحرير ممارسة الجنس من الضوابط الشرعية (الزواج) أهم مطلب اجتماعي للخطاب النسوي للمرأة المغاربية على صفحات موقع فايسبوك؟
- يمثل مفهوم الاستقلال على سلطة الرجل هوية جديدة للخطاب النسوي للمرأة المغاربية على صفحات موقع فايسبوك.
- يفكك الخطاب النسوي للمرأة المغاربية من خلال صفحات موقع فايسبوك البنية القيمية و الأخلاقية في المجتمع.
- يعتمد الخطاب النسوي للمرأة المغاربية من خلال صفحات موقع فايسبوك على لغة الجسد (صورا وكتابة).

وستعتمد في هذه الدراسة على **منهج تحليل الخطاب** و أدواته المتمثلة في:أداة تحليل القوى الفاعلة، أداة تحليل الأطر، وأداة الحجاج و تحليل مسار البرهنة.و عليه **يعد مجتمع الدراسة** تلك **الصفحات التي تنشئها نساء مغاربيات** (جزائريات، مغربيات وتونسيات) على موقع فايسبوك للدفاع على القضية النسوية و كتمثل لها.أما **عينة الدراسة** فسنختار صفحة من كل بلد (الجزائر،المغرب، تونس) للتحليل.

1 - مفاهيم الدراسة:

- **التمثلات:** ظهر مصطلح "تمثل" لأول مرة في كتاب (شوبنهاور) "الواقع كإرادة وتمثل" سنة 1818 حيث التمثل نتاج خفي لنشاط الإرادة رغم أن بعض الباحثين يرون بأن هذا الطرح فيه شيء من المبالغة وذلك لوجود فلاسفة ومفكرين سبقوا شوبنهاور في دراسته. "وبتجاوزنا المستوى الزمني لظهور مصطلح "التمثل" لى المستوى اللغوي نجده في اللغة العربية من الأصل"(مثل) تمثل الشيء أي تصور مثاله ويقال تمثل الشيء له، وفي التنزيل العزيز(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)(القرآن الكريم؛ سورة مريم، الآية17).

فالتمثل من هذه الوجهة مبني على الشبه من خلال بناء صورة مطابقة للموضوع الأصلي إضافة إلى التأكيد على أهمية الفعل أو السلوك الخارجي في خلق التمثل لأنه هو من يخلق فعل التمثل والفرد يكون فقط مجرد وعاء أو مستقبل للتمثل.الحوشي، محمد. (2011 /03/24) *مفهوم التمثل*، تم استرجاعها في 25 مارس، 2015. من الموقع www.acofps.com. و يرى "سيرج موسكو فيشي" :"بأن عصرنا هذا، هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع، لأنها تسمح لنا– كموضوع للبحث– بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة ، إلى مرحلة التفسير لدلالاتها الاجتماعية و الثقافية و القيمية و المعرفية، و تنقلنا كذلك من اللفظي ذي الصبغة التعبيرية الصرف ككلام أو كخطاب، إلى ما هو ملموس و قابل للمعاينة، قد يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الاجتماعية و الثقافية، أو الحقيقة الوهمية المتمثلة في البنية المعرفية – للفرد– كآراء و منمطات. الحوشي، محمد. (2011 /03/24) *مفهوم التمثل*، تم استرجاعها في 25 مارس، 2015. من الموقع الإلكتروني www.acofps.com.

و يعرفه جان مين Jean Migne(1970): " يعتبر التمثل نموذجا شخصيا فهو كذلك عملية تنظيم لمارف ومعلومات تهدف إلى حل مشكل معين، إن التباين بين التمثل والمفهوم العلمي لا يتشكل في درجة اختلافهما فقط، بل يكمن في كونهما نمطين مختلفين من المعرفة، فإذا كان الأول يتجسد في شبكة من العلاقات المعبر عنها بواسطة صيغ إجرائية، فإن الثاني يغلب عليه الطابع التصوري. لمباشري، محمد:

(2015/3/7) *دوركايم و التمثلات الجمعية: مقاربة نفسية اجتماعية تربوية* تاريخ الإسترجاع : 25 مارس، 2016. من الموقع الإلكتروني www.safizoom.com . أما أصطولفي Astolfi (1983) فيرى أن: التمثلات هي عملية فكرية صعبة بالنسبة للمتعلم، والتي تتوقف خصائصها على تنظيم المعارف في الذهن وعلى العوائق الخاصة بكل حقل معرفي للترميز الذي يكتسبه المتعلم انطلاقا من الوضعية التفاعلية الفردية" (Jean, 1994, p.31)

– **النسوية:**هناك تعريفات كثيرا بخصوص هذا المفهوم المركب الذي يغلف تمثله كحراك اجتماعي أثر على بقية جوانب الحياة الاقتصادية، السياسية، الثقافية و الدينية في قشرة نفسية ينجم عنها ممارسات جتماعية حادة في كثير من الأحيان.

و يعرفها معجم أوكسفورد: "هي الاعتراف بأن للمرأة حقوقًا وفُرَصًا مساوية للرجل"، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية"، أما معجم "ويبستر"، فيعرفها بأنها: "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة لتمييز الجنسي الذي تعاني منه"(المصطفى،1997، ص149).أما "إبراهيم ناصر' فيعرفها على أنها: "حركة غربية عرفت سابقاً بحركة تحرير المرأة، ثم انتقلت إلى عالمنا العربي و الإسلامي من خلال الغزو العسكري والثقافي فشقيت بها الأمة منذ عقود من الزمن، وما زالت هذه الأفكار تستورد تباعاً كلما حصل تطورات فكرية لهذه الحركة في موطنها الأصلي؛ باختصار هي الفلسفة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع 27 مارس 2016. من الموقع .www.almoslim.net

– **الخطاب:** جاء عن أبو "الفضل ابن منظور" في لسان العرب:" الخطاب لغة:خطب: الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وقيل: هو سَبَبُ الأمر. يقال: ما خَطْبُك؟ أي ما أَمْرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: لأمر الذي تَقَعَ فيه المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ؛ ومنه قولهم: لَ الخَطْبُ أي عظُم الأَمر والشأْن. وفي حديث عمر، وقد أَفْطَروا في يومٍ غيمٍ من رمضان،فقال: الخَطْبُ يَسِيرٌ. وفي التنزيل العزيز: قال فما خَطْبُكُم أَيُّها المُرْسلون وجمعه خُطُوبٌ؛ فأَما قول الأَخطل:كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ سَلَّبةٍ، يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَناتِ الدَّهْرِ والخُطَبِ .إِنما أَراد الخُطوبَ، فحذفَ تَخفيفاً، وقد يكونُ من باب رَهْنٍ ورهنٍ (ابن منظور،1996، ص115).

وجاء في معجم تحليل الخطاب لـ: "**دومينيك مانغونو**" **و باتريك شارودو**" أن "المخاطبة هي جملة العبارات التي تكون في حوزة المتكلم ليشير إلى مخاطبِه، و لهذه العبارات في الغالب الأعم،زيادة على

قيمتها الإشارية (الإحالة على المرسل إليه الخطاب) قيمة علائقية تصلح لإقامة ضرب من العلاقة الإجتماعية العاطفية بين المتخاطبين و يمكننا بناءا على تصور واسع لمفهوم الإشارة أن نقول أن هذه العبارات تنتمي في الوقت نفسه إلى الإشارة إلى الأشخاص و الإشارة إلى الوسط الاجتماعي،مثل ذلك جريا على عبارات ر.ربراون و أ.جلمان (1960) صيغتي المخاطب أنت (tu) وأنتم (vous) المستعملتين في الفرنسية معا لتدلا على مخ طب مفرد تتقابلان على النحو التالي:إذا كان استعمالهما متبادلا فإن الضميران يتقابلان على محور المسافة بحيث تدل (أنتم/vous) على مسافة كبيرة و تدل (أنت/tu) على مسافة منحسرة (علاقة ألفة و تضامن و حميمية)، وإذا كان استعمالهما غير متبادل دلتا على فرق بين وضع المتخاطبين التراتبي (محور السلطة) (شارودو، و مانغونو،2008، ص.33).

و تعرفه ماريان جورجنسن و لويس.ج.فيليبس في المفهوم العام بأنه " انتظام اللغة انطلاقا من مختلف النماذج التي تتبعها منطوقات الناس عندما يأخذون حيزا من مختلف مجالات الحياة الاجتماعية . (Jorgensen & Phillips ,2008,P.12)

– **مواقع التواصل الاجتماعي:** إن الكومبيوتر بوصفه أداة للإعلام الجديد و إرساء لمقاليد التواصل الاجتماعي" يضمن أي شكل من أشكال الاتصال بين اثنين أو أكثر يتفاعلون أو يؤثرون على بعضهم البعض من خلال أجهزة الإعلام المدعومة بالكمبيوتر و هو أيضا حالة تبادل للمعلومات في الوقت الحقيقي (المتزامن) أو في حالة الاتصال اللاتزامني (عباس مصطفى صادق، د ت، ص.55).

وكانت ولازالت الانترنت وسيلة للقاء الناس ببعضهم البعض و في السنوات الأخيرة نما التفاعل بين مستخدمي الشبكة بشكل كبير ليصبح ظاهرة تميز الشبك ، الأمر الذي ولد جيلا جديدا من المواقع الإلكترونية، فالمبدأ الذي يوفره الجيل الجديد من الويب (Web 2.0) هو مشاركة المستخدمين في محتويات المواقع حيث يقومون بابتكار محتوايتها أو تعديلها، و لذلك أي شخص يريد أن يكون جزءا من شبكة اجتماعية على الانترنت يستطيع تحقيق ذلك عبر هذا الويب(عباس مصطفى صادق، د ت، ص.79).أما عن موقع فايسبوك الذي تعنى به دراستا هذه فيعرفه "حسن شفيق": نه موقع لشبكة اجتماعية في الإنترنت يتيح للمستخدمين إنشاء قاعدة بيانات لملامحهم الشخصية، و شبكات اتصال تركة،و عقد علاقات صداقة مع مستخدمين آ.رين و الكتابة على جدران أصدقائهم و إنشاء جموعات و الانتساب إليها و نشر الأحداث و التسجيل كمعجبين و محبين لأي شيء يمكن تصوره (نبيح، 2012–2013، ص.104).

فيما يركز مؤسسه مارك زوكبورغ Mark Zuckeberg على أنه:" وقع ويب مجاني خاص محدود المسؤولية كملكية خاصة لشركة فايسبوك فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها

المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، و ذلك من أجل الاتصال بالآخرين و التفاعل معهم كذلك نخدمين إضافة أصدقائهم إلى قائمة الأصدقاء و إرسال الرسائل إليهم، و أيضا تحديث ملفاتهم الشخصية و تعريف الأصدقاء بأنفسهم(نبيح، 2012-2013، ص.105).

ومن خلال هذه الأطروحات المفاهيمية حول متغيرات دراستنا الأساسية يمكن أن نقول إجرائيا أن الخطاب النسوي هو عبارة عن أيديولوجيا و حالة معرفية و سلوكية ذات دعامة نفسية بالأساس، تسعى إلى إعادة صياغة مفهوم المرأة و أدوارها في البيئة الاجتماعية التي تعرف تغيرا سياقيا كبيرا في محاولة لتأنيث مختلف المجالات، عن طريق فرض قوة المرأة في مقابل الرجل و ترجيح كفتها في السلطة و تسيير و حتى التفكير، هذا التصور (التمثل) الذي يعكس حالة إدراكية و ذهنية آخذة في التطرف كالمطالبة بالحرية الجنسية، المساواة في الميراث، حق التحول الجنسي، تشريع تعدد الأزواج و غيرها من الانزلاقات القيمية الخطيرة على بنية الفرد و المجتمع، و التي من شأنها أن تأخذ أبعادا و امتدادات أكبر من خلال حراكها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي يتحرر فيها الفاعل من هويته الفيزيقية و الاجتماعية، و تصبح فيها القدرة على تقمص الشخصيات الوهمية و الذوات الأخرى أمرا سهلا موازاة مع نزوع الإنترنت و الإعلام الجديد إلى المزيد من التشبيك و الربط غير الواعي و لا المبرر.

فعن طريق مأسسة الفكرة النسوية و ربطها بالتكنولوجيا و العولمة تتحول إلى أيديولوجيا قوية تختزل الحقائق إلى حقيقة واحدة و مستويات الواقع إلى واقع واحد و يمكن أن نصف عملية التحوير و التعديل هذه بتشفير المعرفة، هذا التشفير يحول المعرفة إلى نماذج جاهزة تؤطر الوعي الإنساني و بالتالي تصبح هذه النماذج أشكال زائفة عن الوعي كما أنها قوة ناعمة و إكراه طوعي يعتمد على الإقناع التراكمي.

1.نشأة و تطور الحركة النسوية في العالم:

لا يمكن إنكار- بأي حال من الأحوال- حتمية الفهم الخاطئ للدين النتاج عن تحريف نصوص العهدين القديمين في تهيئة الشروط و الإرهاصات الأولى لظهور الحركة النسوية، فصورة المرأة في التراث اليهودي والمسيحي أنها أصل الخطيئة؛ بعدما أغرت آدم بالخطيئة عندما أكلت من الشجرة كما هو منصوص عليه في كتبهم الدينية المحرفة، لا بل ذهب التأويل بذلك بعيدا عندما قيل بأن البشرية اليوم تدفع ثمن غواية حواء لآدم، حيث بقيت المرأة طول عصور الظلام في أوروبا رمزا للدونية و اللعنة، بل أنها كائن ناقص و ثعبان لا يرتقي إلى الإنسان ولا تستحق روحها أن تدخل الجنة، و ظل ارتباطها بالرجل ارتباط العبد بسيده تأكل من فضلاته و تنام بعد أن ينام، و تسهر على خدمته و راحته، أما في القبائل العربية فقد كانت الأنثى رمزا للعار والخجل الذي ينكس الوجوه، حيث كان رجال القبائل العربية يختفون عن الأنظار إذا أنجبت لهن نساؤهن البنات، أما إذا ظفروا بالذكر فذلك مدعاة للتباهي، الفخر

إقامة الولائم، حيث لم تكرم المرأة و لم تحرر فعلا إلا بنزول الرسالة الإسلامية التي منحتها حقوقها كاملة و أطرت حياتها بالشكل الذي يحفظ أنوثتها كخصوصية بيولوجية و نفسية و حتى اجتماعية. وحتى الفلسفات اليونانية وتلك الموسومة بالأنوار؛ التي تغنت بالعقل و المنطق لم تنصف المرأة و زادت ي حجم العقدة النسوية في الغرب؛ حيث أن "أفلاطون الفيلسوف اليوناني المشهور الذي يصنف المرأة في عدد من كتبه ومحاوراته مع العبيد والأشرار ومع المخبولين والمرضى إلى الفلاسفة المتأخرين مثل (يكارت) ن خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة: فيربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net.

والفيلسوف (كانط) أحد آباء الفلسفة الغربية: يصف المرأة بأنها ضعيفة في كافة الاتجاهات بالذات في قدراتها العقلية، كذلك فيلسوف الثورة الفرنسية (جان جاك رسو) يقول: إن المرأة وجدت من جل الجنس ومن أجل الإنجاب فقط إلى (فرويد) ليهودي رائد مدرسة التحليل النفسي وموقفه المعروف من المرأة الذي يتضمن أن المرأة جنس ناقص لا يمكن أن يصل إلى الرجل أو أن تكون قريبة منه. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع من الموقع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net.

و يمكن القول بأن البداية الفعلية للحركة النسوية (الكلاسيكية) كانت من الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا في ثلاثينات القرن الماضي، حيث طالب النساء هناك بالمساواة في حقوق التعليم، الصحة، العمل و الممارسة السياسية، ثم انتقل إلى أوروبا من خلال ظهوره الأول في فرنسا بعدما حملت الفيلسوفة و المعلمة الفرنسية "سيمون دو بوفوار" المتطرفة لواء هذه الحركة في كتابها "الجنس الثاني" أين طالبت بالمساواة المطلقة، إذ يمكن القول بأن هنا بلذات و في فرنسا بدأت مرحلة الابتلاع و الانحراف الأيديولوجي لمسألة الحركة النسوية. وترى "ليسان أرسونولت بوشار": أن للحركة النسوية في الغرب ثلاثة موجات يمكن أن نوجزها في الآتي:

- **الموجة الأولى:** من 1800 إلى 1900م : وهنا كان النضال من أجل نيل الحق في الانتخاب، حق التعلم، حق العمل، والحصول على الحقوق الديمقراطية بهدف محاربة الفقر حيث أجريت دراسة في الكيباك بكندا سنة 1991، و وجد بأن نسبة النساء في هذا المجتمع تمثل 51 بالمائة؛ 59 بالمائة منهن فقيرات(Boucher, 2008, p.3).

- **الموجة الثانية:** من1960 إلى 1970: وهنا بدأ التيار يأخذ طابع الإثارة الجنسية من خلال الخوض في مسألة النشاط الجنسي و بأنه المجال الأبرز لاستعباد المرأة من خلال سيطرة الرجل على العملية

الجنسية و تسييره لها؛ إلى جانب تعنيف المرأة جنسيا و كذا استفحال الاغتصاب كنمط من الهيمنة و السلطة الذكورية، إذ تم طرح مسألة عدم تسليط العقوبات الكافية للجناة، حيث تقول رائدات هذه الموجة أن خضوع المرأة جنسيا واعتبارها تابع للرجل في هذه العملية أدى إلى ظهور الدعارة، كما أعتبر الزواج أيضا دعارة مقننة من قبل التشريع، تشكل نوعا آخر من إذلال المرأة و من هنا بدأت المطالب بالحق في الإجهاض، ومنع العمل، ورفض الزواج كشكل اجتماعي يذل المرأة و يقيدها جنسيا ,Boucher, 2008). p.4)

- **الموجة الثالثة:** بدايات 1980 م: فقد ركزت الحركة النسوية في الغرب على حق المرأة في خوض الأدب و الفنون التي كانت محتكرة من قبل الرجال، و مع ظهور الإنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي تمدد الزمن الإعلامي و التعبيري للحركة النسوية عبر هذه المنصات، من خلال نقل أدوات الإعلام الكلاسيكي من صحافة، مجلات و تلفزيونات تديرها النساء إلى العالم الافتراضي، أما في التسعينات فقد تعزز الحضور السياسي للمرأة في البرلمانات مناصفة(Boucher, 2008, p.5).

وقد سُمِّيت الحركة النسوية في مرحلتها الأولى بـ"Equity Feminism"؛ أي: "نسوية المساواة"، أما المرحلة الثانية للحركة النسوية، فتسمى بـ" Gender Feminism"؛ أي: "نسوية الجندر"، أو نسوية النوع، و هي حركة معاصرة أخذت منحنًى مختلفًا في أيدلوجياتها ومطالبها، وأصبحت تحمل أيدلوجية شاذةً وغريبة، حيث تبنَّت مفهومين أساسيين كقاعدة لعملها: هما: مفهوم النوع Gender، والضحية، Victim. سعت الحركة من خلال مفهوم "الجندر" إلى إلغاء فروق بين الجنسين، والإنكار التام لوجود جنسين مختلفين، وإلغاء مُسمى ذكر وأُنثى، ورفض حقيقة اختلاف الذكر والأنثى اللذين هما من صنع الله سعيًا منها إلى إلغاء مفهوم (الزواج)- فِطرة الله- عندما بدأ بحواء وآدم كزوجين عُمِّرت بهما الأرض، وعبر مفهوم "الضحية" تبنَّت الحركة آلية الانتقاد العام للرجال، وعمَّقت الشعور بالكراهية تجاه الرجل، ووجهت جهودها لخدمة هذا التوجه الجديد، وتأكيد نظريتها التي تقول: (إن المرأة ضحية لوجود الرجل. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع من الموقع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net. و قد تطور مفهوم الجندر ليأخذ أبعادا أكثر تطرفا وصلت إلى جعل الأنثى إلاها موازيا للخالق أو متجاوزا له من خلال الوثنية (femal paganism) أو دين المرأة الجديد الذي يقوم على أساس تأليه المرأة مقابل الأديان الذكورية التي فيها الإله ذكر فلا بد للمرأة أن تكون آلهة في الدين الجديد .

ومن أهم مبادئ هذا التيار. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع من الموقع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net.

– التخلي عن الأفكار التي أخذت صفة القدسية ويعنون بها نصوص الوحي والتراث الديني وهذا موقف يلتقون به مع التيار الأول فمحاربة الأديان قاسم مشترك بين التيارين .

– التخلي عن الأنوثة باعتبار أن الأنوثة هي سبب ضعف المرأة وسبب هيمنة الرجل عليها، فالأنوثة تقود إلى الزواج، والزواج يقود إلى الأمومة، والأمومة تقود إلى تكوين الأسرة، ففي كل هذه المراحل تكون المرأة الطرف الأضعف، والرجل يكون الطرف المهيمن. و يعمل هذا التيار على إلغاء مفهوم الأنوثة و تجاوزه يتم ذلك عن طريق عدد من الإجراءات. الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع من الموقع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net.

1. تغيير النظام الأسري الذي يصنع نظاماً طبقياً ذكورياً يقهر المرأة، وهذا لا يتم إلا بتقويض مفهوم الأسرة المعروف وإحلال الأسرة الديمقراطية محلها .
2. حق المرأة في الإجهاض بحرية حسب الطلب، وتسهيل ذلك .
3. ممارسة الجنس المثلي (اللواط و السحاق)، وهذا يعطي المرأة الحرية في أن تمارس حقها الجنسي بحرية فلا تبقى بحاجة إلى ذكر في المسألة الجنسية .
4. صياغة نظرية نسوية لتحقيق المساواة التماثلية بين الجنسين ولا يتم ذلك إلا بخلخلة الثنائية السيكولوجية والاجتماعية التقليدية بين الذكر والأنثى وإيجاد بديل عنها وهو مصطلح (الجندر) أو الجنوسة وهو النوع الاجتماعي بدلاً عن مصطلح الجنس.

أما في العالم العربي؛ فتعتبر مصر أول الدول الإسلامية التي تأثرت بالحركة النسوية الغربية، أسس الاتحاد النسائي المصري عام 1923م،حيث احتفت به الدوائر الغربية ي، فحضرت رئيسة الاتحاد الدولي للحركة النسوية آنذاك (د.ريد) إلى مصر للمساعدة في بناء التنظيم، ونتج عن ذلك إقامة المؤتمر النسائي العربي عام 1944م، الذي تضمنت توصياته تقييد الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق، وتعدد الزوجات، والمطالبة بحذف نون النسوة، والجمع بين الجنسين في التعليم الابتدائي.

2. التحرر من الدين و التدين التمثل الأساسي في الخطاب النسوي الجزائري على موقع فايسبوك:

خلال توجهنا لتحليل الخطاب النسوي المغاربي على موقع فايسبوك لفت انتباهنا اتجاه هذه الحركة إلى تنظيم و التكاتف، حيث توجد العشرات من الصفحات العربية التي تعبر عن المسألة، إلا أن وسم "السافرات" قد اتفقت عليه عديد البلدان العربية؛ حيث توجد أكثر من20 صفحة حسب الجنسيات معنونة

بالسافرات؛ الجزائريات، المغربيات، التونسيات، الأردنيات، العمانيات، اللبنانيات، المصريات، الإماراتيات...و قد اخترنا للتحليل الثلاث الصفحات الأولى على اعتبار أنها تمثل نموذجا للحركة النسوية ي المغرب الكبير؛ و قبل أن نخوض في مواضيع هذه الخطابات و نحللها، نقف عند هذا الاتفاق بشأن وسم الحركة النسوية في العالم العربي عموما و المغرب الكبير خصوصا؛ إذ أن السافرة في اللغة العربية جاءت"من اسم فاعل من **سفر سافِر** : واضح مكشوف جمع **سوافِر**، امرأة **سافِر** / امرأة **سافِرة** : كاشفة عن وجهها فَرَسٌ **سَافِرُ** اللَّحْمِ : قَلِيلُهُ الحرب **سافِرة** بين البلدين : مُعْلَنَةً، مُنْدَلِعَةً". إن وسم عديد الصفحات النسوية المغاربية بمصطلح السافرات، هذا المصطلح الذي ينطلق من اسم الفاعل في محاولة لتثبيت هوية و اسم جديدين للحركة على موقع فايسبوك، أما عن دلالة هذا الخطاب فهي الكشف، العلنية و الاندلاع،إذ يتضمن مكاشفة جسدية على اعتبار أن الكثير من متبنيات هذه التيار الفكري يدافعن عن مبدأ ملكية الجسد و حرية التصرف فيه، إلى جانب إلغاء فكرة عورة المرأة و مفاتنها و التوقف إلى النظر إليها كمعطى جنسي و ذلك من خلال رفض الحجاب و الألبسة المحتشمة، إضافة إلى مكاشفة فكرية و تعبيرية تطرح فيها النساء أفكارهن بكل حرية، بدون قيود و في العلن، ذلك أن من خصائص الخطاب تحويل المعنى إلى سلوك اجتماعي و الإقناع به من خلال الدفاع عنه و تحويله إلى قيمة و مكتسب يمكن إيجازه كمعطى معرفي هنا في رفع الحجاب عن جسد و أفكار المرأة، التي عانت في المجتمعات الغربية أولا ثم العربية محاولات دائمة لتغطيتها و طمسها.

و بالنسبة للخطاب النسوي الجزائري عبر الفايسبوك من خلال صفحة "سافرات جزائريات"، نجد أنه قد كان أخطر أنواع الخطابات لما يضمنه من هجوم مباشر و غير مباشر على الدين الذي شكل الوحدة الخطابية الأساسية في أغلب المنشورات المحللة حيث تم عرض صور لجواري عاريات الجسد و قيل أنهن كن يخدمن عمر بن الخطاب و بأنه كان يضربهن إذا حاولت ولحدة منهن تغطية أي جزء من جسمها المكشوف في محاولة لنسج علاقة بين جسم المرأة و رجل الدين و في تدليل مقصود على عمر ، الخطاب الذي عرف بتدينه الشديد و ورعه في الدفاع عن الدين الإسلامي من خلال تفكيك علاقة رجل الدين بدينه و ربطها بالإله الموازي الجديد أو الوثنية القائمة على دين جسد المرأة. و في الحقيقة أن هذا الخطاب مزدوج و يسير في اتجاهين متناقضين أحدهما يخدم الآخر بالتلازم فالحقيقة الظاهرة في المنشور تصور ظاهريا إذلال المسلمين للمرأة و استعبادهم لجسدها و جعله موضع شهوة و غريزة فقط، و هو المبرر الأيديولوجي الواضح و السافر أوليا من الحركة النسوية، إلا أن الخط المضمن الآخر يكشف عن علاقة قديمة و موازية للديانات السماوية بالإنسان و هي علاقة الرجل بجسد المرأة، و تطور هذا الخطاب المفكك للدين باسم الدفاع عن حقوق المرأة و تحريرها إلى إعادة بناء المفاهيم التي قدمها

الإسلام بـ ن المرأة حيث تصر المنشورات على أن الإسلام يموضع المرأة على أنها ناقصة عقل و دين، نجسة، ضلع قاصر، مثيرة للفتنة، شهادتها بنصف شهادة الرجل، يجب أن تضرب، لا يجوز أن تخرج بمفردها... تطور هذا الخطاب عُقديا باتجاه ضرب عناصر العقيدة من خلال إتباع الإستراتيجية التلميحية في تشويه العناصر المعرفية و الوجدانية المرتبطة بحالة التدين داخل الخطاب و ذلك بربط فكرة الآخرة بأنها تحوي جائزة للرجل تتمثل في الحور العين. وبالتالي المرأة ستظل أداة لإشباع غرائز الرجل و حاجاته الجنسية حتى في الآخرة على طريقة " لنا في الدنيا جاريات وفى الجنة حوريات" ثم يحيل الخطاب دلالته إلى ضرب سمعة الأنبياء و تشويه صورتهم وهي ميزة يهودية في أصلها و انتقلت عبر الضمير الجمعي من خلال أيديولوجيا الإعلام و قدرتها على تفيكيك البنية القيمية من خلال عزل العلاقات الأساسية بين المفاهيم و العناصر المعرفية التي تشكل في جملتها المقدرة العقلية السليمة إك الأشياء و منطقها و كذا ضبط معايير التصور، التخيل و الذاكرة و لكن لأن هذه العمليات ترتبط بقضية جسد المرأة و الجنس و الغرائز التي يسعى الخطاب النسوي عبر صفحة سافرات جزائريات إلى تحقيق امتداد حسي و وجداني للمتلقين عبرها، و الإعلام تقليدي كان أم كلاسيكي يستند إلى نفسية جماهير، فإنه من الممكن أن تطرح فكرة زواج المسلمين بالأطفال القصر و الرغبة في التمتع بأجسادهن الفتية أو ما يعرف بالبيدوفيليا من خلال التدليل العلني على زواج سيدينا محمد صلى الله عليه و سلم بأمنا عائشة رضي الله عنها، هذا و تختم الحلقة الخطابية المحللة بطرح مسألة عورة المرأة و إثارتها للفتنة في مقاربة حجاجية مفادها أن الله سبحانه و تعالى لم يتحدث عن قصة فتنة جمال المرأة في القرآن بل عن جمال سيدنا يوسف الفاتن و بالتالي؛ لا منطقية تحجيب المرأة و ترك الرجل مكشوفا مع أنه يثير الفتنة ذاتها و ربما أكثر (هنا حجج الخطاب المنشورة في الصفحة). ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الوحدة الخطابية الأساسية في تمثلات الحراك النسوي الجزائري عبر الفايسبوك هي تفكيك مفهوم الدين و التدين كثقافة قيمية إيجابية لرأب الدور الذي تعلبه في الحفاظ على فعالية أفكار و سلوكات الفرد المؤمن؛ بهدف الانعتاق و التحرر من الدين عموما و الإسلام و وحدانية الله خصوصا بمبرر أيديولوجي مفاده إنزال الأديان لكرامة المرأة و غرس صورتها و أدوارها في الجنس و المتعة و الإذلال الجسدي و النفسي و قد طُعم هذا الخطاب الراغب في التحرر من الدين و التدين، بالمفهوم الموالي لسلطة الإله؛ ألا وهو السلطة البطريركية، الأبوية و الذكورية في إشارة للتعاون الإلهي الذكوري لاستعباد المرأة و جعلها أداة وة، حيث تحاجج بعض الخطابات الفرعية المطعمة و المدعمة لسلطة الإله مسألة قوة الرجل و هيمنته على المرأة من خلال وضع صور لنساء عذبهن أزواجهن و نكلوا بأجسادهن بسبب رفضهن للبقاء معهم في علاقة شرعية أو غير شرعية.

3.تفكيك مفهوم الرجل و الذكورة التمثل الرئيس في الخطاب النسوي التونسي على موقع فايسبوك:

إن الخطاب النسوي خطاب تفكيكي بامتياز يستهدف القيم الدينية و الاجتماعية؛ في سعي واضح وجاد وغير واعٍ في أحيان كثيرة (لأن الخطاب أيديولوجيا يشتغل ذهنيا مغيرا أسس المنطق و الإدراك المعرفي والحالات الوجدانية المرتبطة به) ففي الوقت الذي تهتم فيه صفحة السافرات الجزائريات بالبناء الخطاب .ي يهدف إلى تحرير الأذهان و الوجدان من سلطة الدين و الإله، تنزع صفحة السافرات التونسيات إلى تفكيك مفهوم الرجولة و الذكورة، حيث تحول الأمر إلى خطاب و خطاب دفاعي مضاد من قبل الشباب التونسيين الذين أطلقوا حملة موازية لهذه الحركة النسوية عنوانها " أدي قاورية تهنيك و ما تديش تونسية تشرط عليك" بمعنى "تزوج بامرأة أجنبية لتعيش بسلام و لا تتزوج بامرأة تونسية كثيرة الشروط".

يفكك الخطاب النسوي التونسي عبر صفحة سافرات تونسيات على موقع فايسبوك مفهوم الرجولة والذكورة حيث تربط هذه الأخيرة بكل الشباب التونسي الباحث عن الجسد الأجنبي المثالي لإشباع اجاته الجنسية؛ إلى جانب الاستغلال الجنسي للمرأة تطرح مسألة الاستغلال المالي لها و الاعتداء الجسدي عليها؛ فتطور البيئة العلمانية التي تتجه إلى الشمولية المرتبطة بالحرية المطلقة في تونس جعل من الخطاب النسوي التونسي من خلال الفايسبوك يمتد فكريا و ممارساتيا لتصويب سلوك الرجل التونسي ي انفلت بسبب الأثر الكبير الناجم عن تحرر المرأة التونسية و تطرف الخطاب النسوي التونسي معرفيا و سلوكيا إلا أن هذا الخطاب يحوي تناقضا و تشويشا إدراكيا عندما يطرح مسألة العذرية كعقدة ذكورية يجب التخلص منها؛ في إحالة إلى الدفاع على الحرية الجنسية و بناء التصور الذهني الملائم عن الرجل التونسي الذي يجب أن يفهم و يدرك طبيعة المرأة التونسية و تحررها.

4.تفكيك الأسرة و الأمومة التمثل الأساسي للخطاب النسوي المغربي على موقع فايسبوك:

حقيقة أن صفحات السافرات المغاربيات على موقع فايسبوك؛ يشتغلن بوعي أو عن غير وعي أيديولوجي ضمن إستراتيجية خطابية محكمة؛ إذ تعرب الدراسة عن تكامل منطقي و منهجي في التمثلات النسوية عبر هذه الصفحات، فمن هدف الصفحة الجزائرية في تحرير المستخدمين من الدين و التدين، تعمل الصفحة التونسية على تحرير جسد المرأة جنسا و إعادة بناء الفهم الذكوري له من خلال ثنائية الرجل و الذكر لتأتي الصفحة المغربية لتطرح خطابا مركزيا مفاده تحرير المرأة من التزامات البيت و في مقدمتها الأمومة؛ حيث جاء جوهر الخطاب النسوي المغربي ضمن إستراتيجية حجاجية تحاول تغيير القناعات الاجتماعية حيال مفهوم الأسرة؛ حيث يسعى هذا الخطاب إلى عزل المرأة عن مسؤوليتها التربوية من خلال تشويه غريزة الأمومة و جعلها وسيلة تقويض للمرأة، و الحقيقة أن الخطاب النسوي

المغربي قد عاد إلى الموجة الثانية للحركة النسوية في أوروبا و في فرنسا تحديدا و التي اشتغلت على تغيير المفاهيم المرتبطة بالأسرة و العمل على تحرير المرأة اجتماعيا من الإنجاب من خلال فرض قوانين منع الحمل، الإجهاض و حتى رفع الصفة التشريعية أو القانونية عن الزواج. والحقيقة أن تدمير مفهوم الأمومة و تفكيك الأسرة فيه إحالة عميقة إلى تحرير الجنس و الدعارة و بالتالي تشجيع الأم العزباء و انتقال هذه الأمراض الاجتماعية إلى الأطفال تربويا؛ إذ ذاك التدمير الممنهج للنسيج الاجتماعي القائم على تفكيك البنية القيمية و الأخلاقية للمجتمع؛ حيث تقول الروائية الإنجليزية منى كيرد 1894: " الأمومة في حالتنا الاجتماعية الحالية هي توقيع وختم على عبودية المرأة، وهي وسيلة هذه العبودية وطريقتها، فهي تصنع سلاسل من لحمها ودمها، وتغزل خيوطًا من حبها وغريزتها. تختفي الأختية Sisterhood بين النساء اللاتي يعملن بأجر ويشعرن أنهن أمهات غير حقيقيات، واللاتي لا يعملن ويعتمدن اقتصاديًا على أزواجهن، ويشعرن أنهن لسن بشرًا حقيقيين. رويدا واتكنز، و ريجوز رود (د ت). *كتاب الحركة النسوية، تاريخ الاسترجاع من الموقع* 5 أفريل 2016.

5.الحركة النسوية في المغرب الكبير شكل من أشكال الحنين إلى الاستعمار:

تضمن تمثلات الخطاب النسوي المغاربي عبر موقع فايسبوك نزوعا وجدانيا حيال الاستعمار و عليه يمكن القول بثقة بأنه شكل من أشكال التبعية الاستعمارية و الولع النفسي بتقليد الغالب كما قال مالك بن نبي؛ حيث تُظهر القوة الفاعلة في هذا الخطاب ميلا نسويا لجعل المرأة الغربية العلمانية المتحررة نموذجا في النجاح و العمل الإنساني من خلال الاستشهاد بالأعمال الخيرية التي تقوم بها الممثلة الأمريكية "أنجلينا جولي" على مستوى مخيمات اللاجئين في تركيا، سوريا و مؤخرا في لبنان، أيضا "إيفون رويدا" لنائبة في البرلمان السويدي من أصل فلسطيني، حيث و إن لم تكن القوة الفاعلة في الخطاب النسوي المغاربي امرأة غربية أمريكية أو أوروبية تكون امرأة عربية امتثلت لمقاليد العلمانية الجزئية أو الكلية في الغرب مثل أصغر دكتورة عبقرية تدرس في جامعات أمريكا؛ اليمنية "مناهل ثابت" أو النساء الأمازيغيات أو العربيات اللواتي تحصلن على مناصب برلمانية و وزارية في المؤسسات الغربية كوزيرة التربية الفرنسية ذات الأصول المغربية أو البرلمانية النمساوية ذات الأصل العربي الفلسطيني، حيث يتم التأكيد لغويا على إيجابية المسلك العلماني للمرأة حتى تحقق ذاتها من خلال طرح السؤال ' ماذا رأيتم من العلمانية حتى تكرهوها" ، يدعم هذا الطرح أن الحركة النسوية أساسا ظهرت في الغرب ثم انتقلت إلى العرب و عوب شمال إفريقيا من خلال الاستعمار الذي خلف الانبهار من النموذج الغربي خصوصا و أن لمنشور المتعلق بزمن الجواري قد أكد أن الاستعمار هو من أنهى ظاهرة العبيد و السبايا؛ في تناقض صريح و واضح حيث أن جرائم الاغتصاب التي تناهضها الحركات النسوية في المغرب الكبير قد عرفت

انتشارا واسعا إبان الاستعمار حيث تعرضت نساء تلك المرحلة لأبشع أنواع التنكيل بأجسادهن و مازال أرشيف صور النساء الجزائريات العاريات المكبلات بالحبال و الموجهات إلى ثكنات العسكر الفرنسي للتعذيب و الاغتصاب شاهدا على ذلك.

أما عن التجليات النصية و اللغة المستخدمة فقد جاءت المفردات التي تحافظ إدراكيا على تمثل دونية المرأة بشكل كبير و أساسي على سبيل المثال لا الحصر: الإهانة، البشاعة، الجواري، سوق الرق، البيع، الكفاح، الناقصة، المثيرة للفتنة، النجسة، أداة جنسية، الإغراء، الاغتصاب، الذكورية، الحيوانية، الضرب، التشويه، المطيعة، المستكينة، المحبوسة، التحرش... حيث أن هذه المفردات تحافظ على حدة الخطابية للحركة النسوية و المتمثلة أساسا في اضطهاد المرأة واستغلالها لكي يبقى التبرير الأيديولوجي لهذه الفئة الاجتماعية دائما في حالة اشتغال في السياق الفردي و الاجتماعي، حيث يتحول هذا الأمر إلى تمثل بديهي و معطى منطقي يعتبر مقدمة لكل النتائج التي يمكن بناؤها بشأن الحركة النسوية في كل زمان و مكان، كما من شأن هذه المبررات الأيديولوجية أن تصبح أكثر تطرفا و حدة دامت المقدمات المشوهة التي تنطلق منها لم تتغير. هذا و يلاحظ من التجليات النصية و اللغوية للخطاب النسوي المغاربي عبر موقع فايسبوك امتداد فكرة دونية المرأة من خلال أدوات الكلام و هذا ما يضفي عليها بعد دراميا يتجه إلى الوهم أكثر منه إلى الواقع، من خلال تعدد الذوات الافتراضية النسوية التي يمتد لديها الشعور بالظلم و الاضطهاد حتى لو كانت أما حاسب آلي محمول، أو لوح إلكتروني موصول بشبكة الإنترنت؛ فكل الحركات النسوية تقودها نساء مثقفات، متعلمات و متحررات نسبيا و قدرة بعضهن على سحب القضية إلى مواقع التواصل الاجتماعي ينم عن تجاوز للأمية الرقمية و التكنولوجية وشكل من أشكال الرفاه الاجتماعي و المساهمة في بناء مجتمع المعلومات.

ومن هنا يمكن أن نتساءل حقا بشأن هذا الامتداد الحسي لأشياء ربما لم تحدث يوما لرائدات الحركة النسوية؛ فهل كل النساء المتعلمات و المثقفات المنتميات لهذه الحركة قد تعرضن للاغتصاب، العنف الزوجي،...هل كلهن تزوجن قاصرات أم رقصن عاريات و مكشوفات الصدور لأسيادهن ! إذ ذاك قد أنه يمكن القول أن التكنولوجيا التي قال عنها مارشال ماكلوهان امتداد للحواس هي الأخرى امتداد للأساطير و الأشباح.

6.تمثل الجنس في الحركة النسوية المغاربية على موقع فايسبوك خطاب المرأة الرابعة:

تشير أحد افتراضات الحركة النسوية إلى أن النموذج البطريركي، الأبوي يزيد من نشاط الدعارة لدى الرجال، انطلاقا من هيمنة الرجل على الجنس كوسيلة سلطة حيث أن تمرد المرأة على هذه السلطة الذكورية يكون بتجاوزها و تفكيك قيمتها من خلال فعل الدعارة، و لكن افتراضا آخر قاد الثورة النسوية

الأولى التي طالبت بحقوق مشروعة و منطقية في المساواة فيما يخص التعليم، الصحة، الفنون و العمل إلى معقل إخمادها و هو المكان الذي تموت فيه كل الثورات و الانتفاضات؛ لا بل تفكك ليعاد بناؤها بالشكل الذي يخدم الأيديولوجيا العالمية المهيمنة اقتصاديا و سياسيا؛ هذا المعقل هو وسائل الإعلام فالمرأة التي كافحت لأجل رفع تمثل الجنس عنها لدى الأفراد و الجماعات قد عاد بشكل أكثر تنظيم بل أصبح صناعة، من خلال صناعة الخلاعة و البورنوغرافيا، حيث أن "استخدام جسد المرأة في الدعاية و أفلام البورنو،هو النظرية والاغتصاب هو التطبيق، ففي عام 1984 كتبت "أندريا دوركين" و "كاثرين ماكينون" مسودة مرسوم بالسماح للنساء برفع دعوى مدنية ضد إنتاج وتوزيع أو بيع مواد الخلاعة، ونال المشروع مساندة كبيرة، إلا أن المحكمة العليا حكمت بعدم دستوريته لأنه يخالف التعديل الأول من القانون. كما أن العديد من النسويات الأخريات عارضن مطالبة "دوركين" بالرقابة، وقامت الليبراليات في ثمانينات القرن العشرين بتنظيم جماعات معادية للرقابة، لأنه برأيهن لا جدوى منه تماما كما عندما أقر قانون تحريم الكحول، وأن الخلاعة عَرَض، لا سبب لقمع النساء، وهو جزء من الصورة الأكبر. رويدا واتكنز، و ريجوز رود (د ت). *كتاب الحركة النسوية، تاريخ الاسترجاع من الموقع* 5 أفريل 2016. من الموقع www.musawasyr.org .

لا بل أصبح جسد المرأة حقلا للنفخ و الترميم التطبيب الأنثوي من خلال عمليات التجميل و الحقن، و الجسد المثالي الخرافي الذي تملكه نجمات السينما، التلفزيون و برامج الواقع، عادت المرأة مرة خرى أداة جنسية و عادت اللوليتا الصغيرة التي تغري الرجال الناضجين و تتورط معهم في فضائح جنسية، عادت صورة المرأة في السيناريوهات الدرامية إلى دور الخيانة و الغواية، و أثرت هذه المحتويات و الخطابات الإعلامية بشكل كبير على حياة المراهقات و حتى المتزوجات التي تقول عنهن الإحصاءات بأنهن تطلقن بسبب محاولة تقمص شخصية درامية أو سينمائية و تفنن خيالاتهن في نسج قصص اللقاء مع الحبيب الذي لم يرتبطن به، خصوصا في عهد التقمص و تعدد النسخ الرقمية للذات الواحدة (avatars) عبر مواقع التواصل الاجتماعي أين يمكن إحداث مالا يحدث و إبطال ما يحدث فعلا في الواقع.

7.تمثلات الخطاب النسوي المغاربي عبر موقع فايسبوك؛ قراءة في ضوء نظرية التلاقي و الدمج:

يدعو "ليف مانوفيتش" (Manovich,2001) الى ضرورة النظر إلى الدور التكاملي للكومبيوتر في كافة عمليات الإنتاج الإعلامي كافة وفي مختلف وسائل الإعلام.لأن الكومبيوتر أحدث تغييرات

ائلة في طبيعة الاتصال وفي طبيعة المضامين الناتجة عن العملية الاتصالية الجديدة. ويحدد "مانوفيتش" الخصائص الأساسية للإعلام الحديث بالتمثيل العددي، حالة الانتقال، حالة الأتمتة، القابلية للتغير والترميز الثقافي. بشير، عماد(د ت) *الإعلام الحديث و مجالات تطبيقاته الرقمية، تاريخ الاسترجاع من الموقع* 5 أفريل 2016. من الموقع www.musawasyr.org."و تعتبر نظرية التلاقي و الدمج تعتبر من بين أهم الأطر المستحدثة التي تسعى لتقديم فهم كامل ومخطط لظاهرة الميديا الجديدة، وهي عبارة عن خلاصة لأهم إسهامات "هنري جينكنز" و "جون بافليك" و "فريديريك كيتلر"، ويدور محتوى النظرية حول جملة ، الافتراضات الرئيسية أهمها أن هناك تغييرات جسيمة تحدثها تكنولوجيات الإعلام الجديدة على طبيعة التواصل البشري من حيث طرق التواصل وكافة أوجه الحياة .ويقدم جينكنز المفاهيم الرئيسة للنظرية وهي ثلاث؛ التلاقي أو الدمج convergence، ثقافة المشاركة participatory culture والذكاء الجماعي collective intelligence .والمقصود بالتلاقي بحسبه هو التدفق المتداخل لمختلف أنواع المحتويات التي تقدمها مختلف تطبيقات الميديا الجديدة النصوص، الفيديوهات، الصور ...وكذا مختلف أنشطة الجماهير التي أصبحت لها القدرة على إنتاج وانتقاء المحتويات .ويصف جينكنز هذا التداخل بالنظام الشامل للميديا الجديدة(همیسي،2012، ص.69).

من هذه المنطلقات يكمن القول أنه لا يمكن أن ندرس الحراك النسوي المغاربي عبر موقع فايسبوك في إطار نظرية الوسيلة و الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان إلا مرورا بما جاد به حقل الإعلام الجديد و مواقع التواصل الاجتماعي من مقاربات و مداخل نظرية خصوصا نظرية الدمج و التلاقي؛ ذلك أن السؤال الذي يطرح بشأن هذا الامتداد هو كيف يحدث؟ و ماهي احتمالات حدوثه؟ و طرقه و أساليبه عبر هذه الوسائط خصوصا أنها تمتاز بخاصية التشبيك فالوسيلة اليوم حاسب آلي كانت، لوح إلكتروني أو هاتف ذكي تتيح تزامن استخدام التطبيقات فتمثلات الخطاب النسوي المغاربي عبر الفاسيبوك خاضع لمتغيرات خارجية سواء بالنسبة للقائم بالاتصال أو المتلقي الذين يتبادلان الأدوار في تداخل يصعب الفصل بينهما؛ ذلك أن صيرورة إنتاج و تلقي الخطاب لا تتم بمعزل عن الإمكانات التي تطرحها الوسيلة و المحتوى فصياغة خطاب نسوي عبر موقع الفايسبوك يكون في اتصال مباشر مع صور و معطيات الغوغول، و الفيديوهات التي يعرضها اليوتيوب، حتى أنه لا يمكن فصل، صياغة خطاب نسوي عن آثار الاتصالات الشخصية عبر التطبيقات الهاتفية، و بالتالي يمكن الحديث عن موت لفاعل الواحد و تعدد الفاعلين، الذوات و الوقائع و حتى الحقائق إذ تصل إلى مرحلة من التذرير التي يصعب معها التدليل على الظواهر، فهمها و قياسها. ا أن هذا الخطاب الفائق، المتشعب و المفكك

حد التفتيت يقودنا إلى مزيد من الاحتمالات بشأن الفجوة المعرفية، فلم يعد الطرح هنا مقتصرا على الفجوة بين من امتلاك التكنولوجيا و لا حتى في القدرة على استعمالها؛ بل في القدرة على الالتقاء ضمن وحدة دلالية يتفق فيها المستخدمون خطابيا؛ بعد أن تنجو من ثقب النسبية الأسود الذي يبتلع المعاني ضمن متدادات تكنولوجية لا متناهية؛ فلم تعد فجوة المعرفة تناقش أمية الكتابة، القراءة و أمية استخدام الحواسيب و الإنترنت، بل يمكن أن نطرح تساؤلا بشأن أمية المعنى و موته في ظل إمكان العدم و تمكين اللامنطق.

خاتمة:

لا يمكن إخفاء الحتمية الدينية في تفسير و فهم تمثلات الخطاب النسوي في العالم، خصوصا بعد تحريف اليهودية و المسيحية؛ حيث يتحدث بيار جوفانوفيك في كتابه: الكذبة الكونية عن العقدة الجنسية التي نشأت عند الجماعات المسيحية القديمة بسبب تحريم الزواج و عقيدة الحبل بلا دنس؛ حيث شاعت أسطورة غواية المرأة الثعبان و أصبح جسدها دنسا و هو ما خلف عقدة في المرأة المسيحية و نساء القارتين العجوز و الشابة؛ فالانفجار الأنثوي الغربي المقدس للجسد و الجنس بلا حدود و لا قيود في مجتمعات غرب ما بعد الحداثة لا يعكس تماما صحوة الحركة النسوية التي انطلقت من بدايتها من إعادة الاعتبار لجسد المرأة و إعادة صياغة مفهومه الجنسي؛ أجهض الثورة النسوية عبر وسائل الإعلام تماما كما أجهضت الثورات العربية و كل الثورات في العالم حتى الفكرية منها و أكملت الحركة النسوية ة كاملة في ظرف أقل من عقد لتعود من مشهد الاغتصاب و إذلال الجسد إلى عرض هذا الجسد كسلعة غواية و شهوة في شاشات البورنو، الإعلانات، الدراما و السينما لا بل امتد هذا التقمص عبر سائط الإعلام الجديد و مواقع التواصل الاجتماعي في تقمصات لا متناهية و من خلال خطابات حية و ثابتة و عبر الكاميرا؛ صوت و صورة.يمكن القول بأن تمثلات الخطاب النسوي المغاربي عبر موقع فايسبوك تشتغل ضمن استراتيجية لا واعية و هي طبيعة الخطاب الأساسية، حيث نجد أن الخطاب النسوي الجزائري يبحث عن التحرر من الدين، التدين ، أما التونسي فقد اختص في تفكيك ثنائية الذكورة و الرجولة من خلال البحث عن السبل الخطابية لصياغة وحدات معرفية جديدة حيال مسألة الأنوثة، جنس في إحالة مباشرة إلى التحرر الجنسي و إزاحة عرف العذرية، أما المغربي فقد اختص بإلغاء المفهوم التقليدي للأسرة و بالتحديد مسألة الأمومة حيث يتجه هذا الخطاب إلى صياغة أبعاد جديدة تقوم على استنزاف المرأة بالأمومة و تقييدها بالبيت و الأسرة، إذ ذاك تصبح منظومة الخطاب النسوي المغاربي عبر موقع الفايسبوك مطرقة تفكيكية للقيم الدينية و الاجتماعية من الدين، إلى قوامة الرجل للمرأة ثم إلى الأسرة و الأمومة؛ في مثلث خطير يهدد الحياة الاجتماعية الآخذة في التفكك و التلاشي لا

بل قد تنتهي بصمت و فقدان الفعالية الاجتماعية الناتجين عن دمار ذهني ونفسي لدى الأفراد المعزولين الذين يستسلمون للعصف الإلكتروني وموجات الابتلاع الإدراكي والوجداني التي تمارسها شبكة الإنترنت.

كما لا يمكن تغييب فكرة الجنس والجسد كدين وثني موازي، يقف ندا لتاريخ الخطاب والثقافة فيما خص مسألة تمثلات الخطاب النسوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إلى جانب تجليات الدونية في نص الخطاب النسوي المغاربي في محاولة للحفاظ على صيرورة النظام من خلال معايشة ما لم يحدث كامتداد شعور الأنثى المرأة بالظلم، الاضطهاد و الاستغلال الجنسي وهي مثقفة ومتعلمة و متقنة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال التي دفعتها إلى ولوج عالم الإعلام الجديد وتأسيس صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي؛ في حين أن المرأة الأمية التي تعيش في مناطق نائية تنعدم في شروط الحياة الاجتماعية البسيطة لا يسمع لها حس ولا نرى لها أثرا في الحراك النسوي، إذ ذاك تصبح الوسيلة مصممة نفسيا لاختراق المستخدم و استغراقه داخل الوهم مما يجعله يفقد قيمه تدريجيا و هي بداية تفككه و فقدانه السيطرة على نفسه؛ و هنا تشيع العبثية والتشكيكية حيث يقول " تشارلز فرانكل ": في الثقافة الحديثة كل شيء نسبي وليس ثمة شيء مطلق، فليس لنا مبادئ أولية، ولا قيم نهائية، ولاعقائد راسخة لا فكاك منها، ولا إيمان بوجود معنى غنائي للحياة .

- قائمة المراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

- ابن منظور،أبو الفضل.(1996). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر للطباعة و النشر.
- بشير، عماد(د ت) *الإعلام الحديث و مجالات تطبيقاته الرقمية، تاريخ الاسترجاع من الموقع* 5 أفريل 2016. من الموقع www.musawasyr.org .
- الحوشي، محمد. (2011 /03/24) *مفهوم التمثل*، تم استرجاعها في 25 مارس، 2015. من الموقع www.acofps.com.
- رويدا واتكنز، و ريجوز رود (د ت). *كتاب الحركة النسوية، تاريخ الاسترجاع من الموقع* 5 أفريل 2016. من الموقع www.musawasyr.org .
- شارودو، باتريك. و مانغونو، دومينيك.(2008). معجم *تحليل الخطاب*، ترجمة:عبد القادر المهيري و حمادي صمود. تونس: دار سيناترا و المركز الوطني للترجمة،

- لمباشري، محمد: (2015/3/7) *دوركايم و التمثلات الجمعية: مقاربة نفسية اجتماعية تربوية* تاريخ الإسترجاع : 25 مارس، 2016. من الموقع الإلكتروني www.safizoom.com .

– ليبوفيتسكي، جيل. (2012): **المرأة الثالثة؛ ديمومة الأنثوي و ثورته**، ترجمة: دينا مندور، مراجعة. جمال شحيد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

– مصطفى صادق، عباس. (د ت): *الإعلام الجديد (المفاهيم و الوسائل و التطبيقات)*، عمان، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.

– المصطفى، عزام.(1997). *أهمية التصورات في التكوين الأساسي للمعلم*؛ البصريات نموذجا، سلك تكوين مفتشي التعليم الابتدائي، نيل شهادة مفتش التعليم الابتدائي.

– الناصر، إبراهيم (د ت) *الحركة النسوية الغربية و محاولات العولمة*، تاريخ الاسترجاع 27 مارس 2016. من الموقع www.almoslim.net.

– نبيح، أمينة.(2013). *اتجاهات مستخدمي الاتصال الرقمي دراسة ميدانية لمستخدمي الفايسبوك في الجزائر*،أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة الجزائر3، كلية علوم الإعلام و الاتصال.

– هميسي، نور الدين.(2014/11). الأطر النظرية و المنهجية لدراسة الميديا الجديدة: قراءات نقدية، *مجلة علوم الإنسان و المجتمع*، دورية دولية محكمة صادرة عن كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة/الجزائر، العدد 12.ص 61–86.

ثانيا– المراجع باللغة الأجنبية:

- Boucher, Lisane Arsenault.(2008): Regard sociologique sur l'évolution du féminisme.
Marianne Jorgensen & Louis Phillips :Discourse Analysis as theory and méthod,SAGE publications,first published,London:Thousand Oaks –New Delhi.
- Jean , Migne (1994).représentation et apprentissage des adultes. Education permanente.